Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشير إليه ٱلنجم ٱلثاقب، وشرفٌ تحفظ طرفيه المناقب. فلكٌ ٱلمجد عليه يدُور، ويدُ ٱلعُلى إليه تشير، يأْنس ربَع المجد إذا ٱستوحش من ٱستيلاء ٱلنقص، ويسكن إليه جأْش الفضل. سما من المجد إلى رواسي ٱلأعلام، حين رضي بمواطىء الأقدام، محلّه سامِق، ومجدُه باسق، وشرفه نجمٌ طارِق.

الجود والكرم

فلانٌ رفيقُ الجود وخليله، وزَميل الكرم ونزيله، وغُرة ٱلدّهر وتحجيله، مواهبه ٱلأَنوآء، وصَدْرُه ٱلدهنآء. بحرٌ لا يظمأ وارِدهُ، ولا يُمنع بارِده. غوثُه موقوفٌ عَلَى اللهيف، وعونه مبذولٌ للضعيف. يطغى جودُه على وُجوده، وهمته على قدرته. يوجب ٱلصِلات، كوجوب الصَّلاة. بابه غيرُ مرتج، لكل مُرتج. ينابيع الجود تتفجر من أنامله، وربيع السماح يضحك عن فواضله. هو أَوحدٌ في ٱلكرم، وغُرَّةٌ في وجه العالم. هو ٱلكرم أُنشيءنفسا، وٱلفضل تمثل شخصا. لو أن ٱلبحر مدَدُه، وٱلسحاب يَدُه، والجبال ذهبه، لقصرت عما يهبهُ. إن طلبت كريماً في جوده، متَّ قبل وُجوده، أو ماجداً في أخلاقه. مُتّ ولم أُلاقه، صدره بحر ووعده نذر، قد حكم الآمال في أَمواله، واستعبد ٱلأحرار بفعاله. يهتزُّ عند المكارم كالغصن، ويثبت عند الشدائد كالرُّكن. يدُ حاتم كبنانه من شماله. لا يبلغ كعبٌ في الجود كعبه. له فى كل مكرمة غُرة الأوضاح، وقادمة الجناح. كريمٌ ملُّ لباسه، موفق مر أنفاسه. صدرُه تضيق عنه ٱلدهنآء، وتفزع إليه الدهمآء. لا مكارم إلا ما صَدَر عن خلائقه، ولا مناجح إلا ما شيم من بوارقه. غمائم كرمه تفيض، ومآثر جوده تستفيض. يرى تحمل ٱلمغارم، من أعظم المغانم. مخلوقٌ من طينةٍ كريمة، ومجبولٌ على أحسن شِيمة. خوار العنان في ميدان المكارم.